

تفسير البحر المحيط

@ 123 @ اعرف الحق تعرف أهله . { مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ } : أي من البعث من القبور . .
{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ } : هذه آيات فيها إقامة حجج على الكفار في إنكارهم
البعث ، والإنسان إسم جنس . وقيل : آدم . { وَنَحْنُ أَقْرَبُ } : قرب علم به وبأحواله
، لا يخفى عليه شيء من خفياته ، فكأن ذاته قريبة منه ، كما يقال : ا في كل مكان ، أي
بعلمه ، وهو منزله عن الأمكنة . و { حَبْلُ الْوَرِيدِ } : مثل في فرط القرب ، كقول
العرب : هو مني مقعد القابلة ، ومقعد الإزار . قال ذو الرمة :
والموت أدنى لي من الوريد .

والحبل : العرق الذي شبه بواحد الحبال ، وإضافته إلى الوريد للبيان ، كقولهم : بعير
سانية . أو يراد حبل العاتق ، فيضاف إلى الوريد ، كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما في
عضو واحد ، والعامل في إذ أقرب . وقيل : اذكر ، قيل : ويحسن تقدير اذكر ، لأنه أخبر
خبيراً مجرداً بالخلق والعلم بخطرات الأنفس ، والقرب بالقدرة والملك . فلما تم الإخبار ،
أخبر بذكر الأحوال التي تصدق هذا الخبر ، وتعين وروده عند السامع . فمنها : { إِذْ
يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ } ، ومنها مجيء سكرة الموت ، ومنها : النفخ في الصور ،
ومنها : مجيء كل نفس معها سائق وشهيد . والمتلقيان : الملكان الموكلان بكل إنسان : ملك
اليمن يكتب الحسنات ، وملك الشمال يكتب السيئات . وقال الحسن : الحفظة أربعة ، اثنان
بالنهار واثنان بالليل . وقعيدة : مفرد ، فاحتمل أن يكون معناه : مقاعد ، كما تقول :
جليس وخليط : أي مجالس ومخالط ، وأن يكون عدل من فاعل إلى فعيل للمبالغة ، كعليم . قال
الكوفيون : مفرد أقيم مقام اثنين ، والاجود أن يكون حذف من الأول لدلالة الثاني عليه ، أي
عن اليمن قعيد ، كما قال الشاعر :
(رماني بأمر كنت منه ووالدي %
بريئاً ومن أجل الطوى رماني .

%) .

على أحسن الوجهين فيه ، أي كنت منه برياً ، ووالدي برياً . ومذهب المبرد أن التقدير
عن اليمن قعيد ، وعن الشمال ، فأخر قعيد عن موضعه . ومذهب الفراء أن لفظ قعيد يدل على
الاثنين والجمع ، فلا يحتاج إلى تقدير . وقرأ الجمهور : { مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ } ،
وظاهر ما يلفظ العموم . قال مجاهد ، وأبو الحوراء : يكتب عليه كل شيء حتى أنينه في
مرضه . وقال الحسن ، وقتادة : يكتبان جميع الكلام ، فيثبت ا تعالى من ذلك الحسنات

والسيئات ، ويمحو غير ذلك . وقيل : هو مخصص ، أي من قول خير أو شر . وقال : معناه
عكرمة ، وما خرج عن هذا لا يكتب . واختلفوا في تعيين قعود الملكين ، ولا يصح فيه شيء . {
رَقِيبٌ} : ملك يرقب . { عَتِيدٌ } : حاضر ، وإذا كان على اللفظ رقيب عتيد ، فأحرى
على العمل . وقال الحسن : فإذا مات ، طويت صحيفته . وقيل : له يوم القيامة اقرأ كتابك
.

{ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ } : هو معطوف على { إِذْ يَتَلَفَّسُ } ، وسكرة الموت :
ما يعتري الإنسان عند نزاعه ، والباء في { بِرَالْهَقِّ } للتعدية ، أي جاءت سكرة الموت
الحق ، وهو الأمر الذي أنطق به كتبه وبعث به رسله ، من سعادة الميت أو شقاوته ، أو
للحال ، أي ملتبسه بالحق . وقرأ ابن مسعود : سكران جمعاً . { ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْدُهُ }
تَحِيدُ } : أي تميل . تقول : أعيش كذا وأعيش كذا ، فمتى فكر في قرب الموت ، حاد بذهنه
عنه وأمل إلى مسافة بعيدة من الزمن . ومن الحيد : الحذر من الموت ، وظاهر تحيد أنه
خطاب للإنسان الذي جاءته سكرة الموت . وقال الزمخشري : الخطاب للفاجر . تحيد : تنفر
وتهرب . { ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ } ، هو على حذف : أي وقت ذلك يوم الوعيد . والإشارة
إلى مصدر نفخ ، وأضاف اليوم إلى الوعيد ، وإن كان يوم الوعد والوعيد معاً على سبيل
التخويف .

وقرأ الجمهور : معها ؛ وطلحة : بالحاء مثقلة ، أدغم العين في